من الممكن للمريدين العاديين « الوصول » لدرجة عالية من القداسة ومن الاتحاد بالخالق؟ هنا نجد ان الحسيدية لا تختلف كثيراعن اي تنظيم يصدر عن فكر حلولي في انه رغم فقدانه الاتجاه ودائريته (النزول يؤدي الى الصعود) ورغم مساواته المطلقة النظرية بين كل الاشياء (الله يحل في كل الظواهر بنفس الدرجة) الا انه يأخذ شكلا هرميا حادا جامدا (او على الاصح شكلا مخروطيا يدور حول نفسه وهو في هذا يشبه التصور اليهودي التقليدي) . وعلى قمةهذا المخروط يقف التساديك ، أو الصديق او الولي (ويطلق عليه ايضا « الربى » او السيد كما يدعى احيانا « بالادمور » وهي اختصار كلمات « ادونا نينو » و « مورينو » و « رابينو » او سيدنا واستاذنا ومعلمنا) . ومفهوم التساديك مفهوم محوري في التصوف الحسيدي ، فالتساديك وهو شخص له قداسة خاصة (او شفافية خاصة ، كما يقول المصطلح الصوفي في العالم العربي) ، وهي تقع في منزلة لا تتلو الا منزلة الخالق (بدرجة بسيطة (٦٢))، ولذلك كان الحسيديون يؤمنون أن كلمن يعارض التساديك فهو يهرطق او يجدف على الله (٦٣) ، وهو قد وصل الى هذه القداسة والشفافية الخاصة لا عن طريق التقوى او الدراسة وانما في لحظة اكتشاف نورانية لا يمكن للانسان العادي استيعابهـا .

لهذا السبب نجد ان التساديك يمتلك مقدرات اعجازية ، فهو يشفي الامراض ويعظ الناس (٦٤) بما يفيدهم ، ولكن الاكثر من هذا انه قادر على التأمل الصوفي الذي يربط بينه وبين الخالق ، ولذا فهو بمثابة السلم الموصل بين السماء والارض وبين الخالق ومخلوقاته من الناس (٦٥) ، وهو الذي يبعث الحياة في الكون اذ بدونه لا يمكن للقوة الحية ان تسري من الخالق الى الكون انه لا يشبه موسى وحسب بل انه بسبب اتصاله الطويل مع الخالق يصبح بمثابةابن الله الحقيقي (٦٦) ، بل ان الاعتقاد السائد ان الدنيا تستند الى دعامه واحدة هي التساديك ، واذا كانت الدنيا قد خلقت من اجل يسرائيل فالتساديكيون هم يسرائيل . ثم تضرب الكتابات الحسيدية مثلا بالاب الذي عنده ابن صغير مدلل يريد عصا يركبها وكأنها حصان ، فيساعده ابوه ويحضر له العصا وبذا يشبع رغبة الطفل . وهكذا يريد التساديكيون ان يقودوا الدنيا « والواحد القدوس قد خلق هذه العوالم ليجدوا الغبطة في قيادتها » والله هو بمثابة الاب للتساديكيين (٦٧) . بل ان التساديك له سلطة على الحياة والموت تفوق قدرة الخالق ذاته ، (وهذه الفكرة سائدة في الفكر الصوفي الغيبي حيث يتحدث الولي الواصل في البداية باسم الخالق ثم بعد ذلك يتحدث نيابة عنه ثم اخيرا يصل الى درجة ادعاء الالوهية) . فقد يقرر الخالق ان يلاقي فلانا حتفه في ساعة معلومة ولكن التساديك من خلال صلواته قد يؤجل هذا القرار لان روحه صافية (شفافة) يمكنها الوصول الى تلك العوالم التي لا يوجد فيها اي قرارات او حدود ، لان الرحمة وحدها هي التي تسود فيها (٦٨) . ولكن لم لم تمنح هذه القوى الخارقة والاعجازية لعظماء اليهود في الماضي ؟ ولم التساديك الحسيدي وحده ؟ للرد على هذا يقول الحسيديون ان « الشعب اليهودي » يوجد الان في المنفى ، ولذلك يحل الله في اي انسان متواضع ، شأنه في هذا شأن الملك المسافر الذي يمكنه ان يحط رحاله في اي منزل مهما بلغ تواضعه ، على العكس من هذا ، لو كان الملك في عاصمته فهو لن ينزل الا في قصره وحده . وفي الماضي كان الزعماء والانبياء اليهود وحدهم هم القادرون على الوصول الىالروح الالهية ، ولكن الشخيناه الان في المنفى ولذلك يحل الله في اي روح خالية من الذنوب (٦٩) (اي ان التساديك هو وسيلة اليهودي المنفي للوصول الى الله ـ اي انها الحلولية اليهودية في المنفى ، وبدلا من ان يحل الله في ارض الميعاد ويتكون الثالوث الحلولي الله ـ الارض ـ الشعب ، يحل الله في التساديك ويظل الثالوث على حاله بعد تعديل طفيف : الله ـ التساديك ـ الشعب في المنفى) .

لكل هذا تحول مفهوم الوساطة بين الخالق والمخلوق الى مفهوم محوري في الحسيدية